

رسالة ملكية سامية إلى المشاركين في أشغال المناظرة الدولية الثانية للمدن المصنفة تراثا عالميا

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني خطابا إلى المشاركين في أشغال المناظرة الدولية الثانية للمدن المصنفة تراثا عالميا التي انعقدت بمدينة فاس .

وفي مايلي نص الخطاب الملكي الذي تلاه في الجلسة الافتتاحية للمناظرة، مستشار صاحب الجلالة السيد عبد الهادي بوطالب :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه ،

أيتها السيدات

أيها السادة

يسرنا أن نوجه إليكم هذا الخطاب تحية مزجاة إلى مؤتمركم المنعقد لدراسة أوضاع المدن التاريخية المحتضنة للتراث العالمي مرحبين بمقدمكم إلى مدينة فاس التاريخية التي أقيمت منذ ما ينيف على إثني عشر قرنا شاهدا تراثيا على مايميز بلادنا من رسوخ القدم في الميدان الحضاري متمنين لمؤتمركم كامل النجاح والتوفيق . وقد ظلت هذه المدينة منذ نشأتها تحتضن أقدم جامعة عالمية جامعة القرويين التي ستدخل بعد سنوات معدودات قرنها الثاني عشر والتي عرفت في عمرها الطويل عهود الازدهار والتألق بوصفها جامعة مفتوحة في وجه الطلاب ورواد المعرفة من كل جنس وقارة بحكم تنوع شعب المعرفة التي كانت تلقنها والتي كانت لا توجد في غيرها حتى لقد كان من بين روادها الطالب الفرنسي جيلبير دورياك الذي أصبح فيما بعد البابا سيلفستر الثاني وهو الذي نقل من جامعة القرويين إلى أوروبا ما أصبح يعرف ولا يزال بالأرقام العربية .

ومما كان يميز هذه الجامعة العتيقة توفرها على مدارس ملحقة بها لإيواء الطلبة الداخليين من مواطنين وأجانب بها من شروط الإقامة ما كان يشجع على الانقطاع للدرس والتحصيل ، ولا يعني ذلك كله إلا أن المغرب كان دائما . وظل إلى اليوم . بلاد الإسلام الحق ذي الصورة المشرقة المتسم بالسماحة المطبوع بالتعايش مع الديانات السماوية المفتوح في وجه الجنسيات والقارات مصداقا لقوله تعالى« لا نفرق بين أحد من رسله ونحن له مسلمون . »

ولكم سعدنا للقرار الذي صدر عن المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة (يونيسكو) القاضي بإدماج التراث الحضاري لمدينة فاس في التراث العالمي وكنا في حينه أصدرنا ظهيرنا الشريف باتخاذ التدابير اللازمة لتطبيق هذا القرار ببلادنا كما نوهنا بالنداء الذي صدر عن هذه المنظمة للمساهمة في الحفاظ على مدينة فاس ووضعنا إمكانات مادية للمساهمة في تطبيق ذلك القرار التاريخي ووضع ذلك



النداء موضع التنفيذ . واذا كان واجبا علينا أن ننوه بجهود منظمة اليونيسكو المبذولة في هذا السبيل فإننا ننوه أيضا بمساعدة منظمة المجلس الدولي للآثار والمعالم ايكوسوم لما تبذله من جهتها من عون وسند .

وإنكم لتعلمون أننا فيما يخصنا حرصنا منذ استرجاع بلادنا استقلالها سواء على عهد والدنا أو منذ ان تقلدنا مسؤوليتنا طيلة اثنتين وثلاثين سنة على أن تمضي سياستنا الإسلامية في هذا الاتجاه الإسلامي الصحيح وأن يكون المغرب أرض اللقاءات وأن يبقى معبر الحضارات ومصب الثقافات في غير تحجر أو انغلاق ليكون حاضرنا امتدادا لماضينا .

أيتها السيدات والسادة :

لقد تتبعنا الأشواط التي قطعتموها منذ لقائكم الأول بمدينة كيبيك (بكندا) في الثلاثين من شهر يونيه **1991** وكنا في حينه قد أطلعنا على التصريح الذي صدر في نهاية أعمال ذلك اللقاء وقدرنا ما جاء فيه من الإعراب عن إرادة المؤتمرين الراسخة لتحقيق الأغراض والمقاصد التي انتظم من أجلها ذلك المؤتمر ولمواجهة التحديات التي كانت تعترض وضع الأهداف موضع التنفيذ .

وكم كان سرورنا عظيما أن وقع الاختيار على مدينة فاس لاحتضان هذا اللقاء الثاني فهذا الاختيار إنصاف لمدينة فاس الضاربة في القدم وهو ذو دلالة بالغة على أن المحافظة على تراثها الأصيل قد أدمج في الأسبقيات بين المدن الجديرة بالعناية والاهتمام .

إن العناية بالتراث العالمي ظاهرة حضارية محمودة المغبة لكنها لم تعد مسؤوليات الحكومات وحدها ولا مسؤوليات المنظمات العالمية المعنية وحدها ولكن مسؤولية كل مواطن وخاصة المنتخبين سواء على الصعيد الوطني أوعلى الصعيدين الجهوي والمحلي .

فالعناية بالتراث لا تعني فقط ترميم ما تطاول عليه القدم من آثار ومعالم وإنما تعني كذلك تسيير المؤسسات الحضارية بالترشيد وحسن التدبير وبإدماج تسييرها في برنامج التسيير الوطني العام كجزء لا يتجزء من منشآت الدولة ومنجزاتها ولا بد من أن يشرك في ذلك القطاع الخاص جنبا إلى جنب مع القطاع العام في تعاون منسجم وتضافر جهود مشتركة . وفي هذا نحرص على التنويه بما اتخذتموه طيلة مابين اللقاء الأول وهذا اللقاء من تدابير كان لابد منها لوضع قطار عملكم على سكته حتى يسير على وتيرة تضمن له الانتهاء إلى تحقيق مقاصده .

ولا شك أن هذا هو الذي يفسر تسابق الأقطار العالمية المعنية بالتراث الحضاري إلى تلبية دعوة الحضور إلى لقاء مدينة فاس وتنامي عددها بالنسبة للمساهمة التي عرفها لقاؤكم الأول ونأمل أن يكون لقاء كيبيك طفرة حضارية ،إن علينا أن نكون أهلا لميراث التراث الحضاري الذي أشاده الأولون فالعناية به برور بالأباء والأجداد وإهماله عقوق لا يغتفر ولحسن الحظ فإن مفهوم التراث قد تغير وتطور في عصرنا بما جعله لا يعني فقط ما تخلف من حسنات وآثار الماضي ولكن بما يعني اندماجه في أسس



الحضـارة المعاصرة فـالحفاظ عليـه حفاظ على رصيـد حاضر يعطي عن الشعـوب والأمم صورة مشرقـة باسمة القسمات تؤشر إلى مستقبل متجدد حافل بالمعطيات .

أيتها السيدات والسادة

مرة أخرى نجدد الترحـاب بكم وإذ نتطلع إلى نتائج أعمالكم ندعو الله أن تكـون مثمرة بناءة انه سبحانه سميع الدعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

18ـ 19ـ 20 ربيع الاول **1414** هـ موافق **6ـ 7ـ 8ـ** شتنبر **1993**م